طبيعة الإنسان بين الخير والشَّر وأثرهما في السلم الاجتماعي[1]

م. غازي سعيد سليمان*

Ghazi saed sulaeman

Ghazisaed٦٧@yahoo.com

الموبايل/ ٠٠٩٦٤٧٥٠٤٥٨٣٠٤٦

ملخص البحث:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مجبولاً على الفطرة السليمة، وبيّن له طريق الخير والشرّ وعرَّفه أسباب الطاعة والمعصية، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس/٧-١٠]، وبالرغم من إن الأصل الذي خلق الله تعالى عليه الإنسان هو الخير، إلا إنه لا يمكن اجتثاث الشَّر من الوجود، فالخير والشرّ في صراع دائم وتنازع مستمر وهو ما جعل حياة الإنسان في هذه الدنيا محل اختبار وامتحان له، فالخير يعود بالسعادة على الإنسان في الدنيا والآخرة، ويجنبه العنف والكراهية والظلم والاعتداء، ويؤهله للقيام بأداء الأمانة وتحمل المسؤولية والقيام بواجب الإصلاح وعمارة الأرض وبناء الحضارة، ويفضي إلى السلم والطمأنينة والأمان، كما أنه يعزز من فرص السلم الاجتماعي وتقوية أواصر العلاقات الطيبة، ويحمي المجتمع من نزاعات الشَّر والتفرق، بينما يعود الشَّر بالضرر على الإنسان في الدارين، كونه أمر مخالف لفطرته ومناف لمصلحته.

(١) بحث مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان (قيمة السلم في الفكر الإسلامي وسُبُل تمكينه في المجتمعات المسلمة المعاصرة) مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو.

* طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، محافظة دهوك.

Abstract

God Almighty created man with a sound nature, and showed him the path of good and evil, and taught him the reasons for obedience and disobedience, God says: “And [by] the soul and He who proportioned it And inspired it [with discernment of] its wickedness and its righteousness, He has succeeded who purifies it, And he has failed who instills it [with corruption] - [Al-Shams: ٧-١٠], Although the principle upon which God Almighty created man is goodness, evil cannot be eradicated from existence. Good and evil are in constant conflict. which is what has made man’s life in this world a test and examination for him. Goodness brings happiness to man in this world and the hereafter. It makes him avoids violence, hatred, injustice, and aggression, and qualifies him to fulfill the trust, bear responsibility, and carry out the duty of reform, rebuild the land, and build civilization. It leads to peace, tranquility, and security. It also enhances the chances of social peace, strengthens the bonds of good relations, and protects society from evil conflicts and division, while evil brings harm on man in both worlds, because it is something that is contrary to his nature and contrary to his interest.

الكلمات المفتاحية: (الخير، الشَّر، مجبول، الفطرة، السّلم الاجتماعي).

أهمية البحث

يعدّ موضوع الخير والشَّر من أجَلِّ المواضيع تعقيداً في طبيعة النفس البشرية تبعاً لمصادر الخير والشَّر التي يستقي منها الإنسان، ولطبيعة النفس البشرية المتغيرة فهو في صراع دائم مع ذاته بين فعل الخير والشَّر، ولكن يبقى عمل الخير سبباً رئيساً في الأمن والسلم الاجتماعي وسبب لبقاء الأمم والحضارات ودوامها، كما أن المسلم ينال بفعل الخير حسنات كثيرة ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله هُوَ خَيراً وأَعظَمَ أَجرَاً﴾ [المزمل/٢٠].

مشكلة البحث

إنشغل العلماء قديماً وحديثاً بمسألة الخير والشَّر في الطبيعة الانسانية، ففريق يرى أن الانسان مجبول على الفطرة وهو الخير في حين يرى آخرون أنه ميّال إلى الشَّر وفريق آخر يرون أن الانسان مجبول على الخير والشَّر على حدٍّ سواء ولكل فريق أدلته.

فرضية البحث

لمّا كان الانسان مخيّراً في أفعاله بين الخير والشَّر وأنه مفطور الخلقة، وأن الصلاح هو الأصل فيه، وما دام الانسان قابلاً للتغيير لذا عليه العمل على تلافي أسباب فساده وتغيير بيئته والحاضنات الباعثة على العنف والظلم والاعتداء.

أهداف البحث

الهدف من البحث هو بيان أن السير بالانسان على المنهج الصحيح والفطرة التي خلق الله الناس عليها، هو الطريق الموصل إلى السلم والأمن على مستوى الفرد والمجتمع.

هيكلية البحث

استدعت طبيعة البحث أن تكون في ثلاثة مباحث وعدة مطالب وخاتمة وتوصيات وكالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الخير والشَّر، فجاء المطلب الأول عن بيان مفهوم الخير في اللغة والإصطلاح، والمطلب الثاني فكان عن مفهوم الشَّر في اللغة والإصطلاح، واما المبحث الثاني كان بعنوان طبيعة الإنسان ما بين الخير والشَّر ففرض هذا المبحث أن يكون في ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول يدل على مجبولية الإنسان على الخير بطبعه والشَّر عارض، والمطلب الثاني كان بعنوان الإنسان مجبول على الخير والشَّر على حد سواء، وجاء المطلب الثالث عن طبيعة الإنسان يميل إلى الشَّر، وأما المبحث الثالث فكان عن خيرية الطبيعة الإنسانية وعلاقتها بالسلم الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي، ودل المطلب الأول حقيقة الطبيعة البشرية، والمطلب الثاني عن كيفية معالجة الانحراف في الطبيعة الإنسانية وأثرها على السلم الاجتماعي، وبعده الخاتمة والتوصيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعدّ الخير والشَّر من المسائل التي شغلت اهتمام الفلاسفة والعلماء والمفكرين والتربويين قديماً وحديثاَ سواء من أتباع الديانات السماوية أم عند أصحاب المذاهب الفلسفية على حدّ سواء، وبحثوا في تناولها من النواحي العقدية والأخلاقية والسلوكية، وتباينت آراؤهم حول مفهوم الخير والشَّر ومكانته وحقيقته ومصدر صدوره، وهل الإنسان مجبر على فعل الخير والشَّر، أم أن صدوره عائد إلى إرادة الإنسان الحرة؟ وهل الحكم على الفعل بوصفه خيراً أم شرّا، هو الشَّرع أم العقل والتجربة؟ وغيرها من المسائل التي تعمق الفلاسفة والعلماء الخوض فيها.

ومن الجدير بالذكر أن الخوض في مسألة الخير والشَّر في طبيعة الإنسان يعود إلى زمن بعيد، ويتجدد في كل زمان ومكان، ويشتد البحث فيه حينما يفوح الشَّر ويطغى بظلاله على الوجود، ويكثر الظلم والفساد، وتنتشر الحروب والصراعات بين الأفراد والجماعات، وتتعرض المجتمعات الإنسانية للتدمير والهلاك، وتسيطر روح التوحش والقتل والإبادة على اتجاهات وميول الناس بدلاً من الروح الإنسانية والحياة المستقرة والعلاقات السلمية.

وبالرغم من كثرة المسائل المتعلقة بمفهومي الخير والشَّر، فإن الذي يهمنا بحثه ودراسته هو التعريف بمفهوم الخير ومفهوم الشَّر، وتناوله من خلال بعديه العقدي والأخلاقي بالتركيز على أصل طبيعة الإنسان والحالة الجبليّة التي خُلق عليها، هل هو مجبول على الخير أم الشَّر؟ وما هي الدوافع التي تحركه للسير في طريق الخير أم الشَّر؟ وبيان أثر ذلك في سلوك الإنسان وتعامله مع الآخرين، هل هو مبني على السلم والوئام أم العنف والخصام؟ وكان عنوان البحث (طبيعة الإنسان بين الخير والشَّر وأثرها في السلم الاجتماعي) وهو بحث مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان (**قيمة السلم في الفكر الإسلامي وسُبُل تمكينه في المجتمعات المسلمة المعاصرة**).

المبحث الأول: مفهوم الخير والشَّر:

المطلب الأول: مفهوم الخير في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم الخير في اللغة:

الخير: أصله العطف والميل، وهو خلاف الشَّر، ويأتي بمعنى المعروف، وخار الشَّيءَ: انتقاه واصطفاه، والاختيار: الاصطفاء، وخيار الشَّيء: أفضله، نحو: خير البرِّ عاجله، و(الْخَيْر): اسم

تفضيل على غير قياس، والحسن لذاته لما يحققه من لذّة أَو نفع أَو سعادة، والمال الكثير الطّيب، والخير، بالكسر: الكرم والشَّرف والأصل، يقال فلان ذو خير، أي: ذو كرم[١].

ووردت كلمة الخير في القرآن الكريم في مائة وتسعين موضعاً[٢]، للدلالة على معان عدة، كما هو موضح في الأمثلة الآتية:

١. تأتي كلمة الخير بمعنى المال أو النِعم والمنافع بشكل عام، قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[البقرة/ ١٨٠]، الخير في الآية بمعنى المال[٣]، ومنه قول الله تعالى في وصف الإنسان: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات/٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[الأعراف/١٨٨]، والخير هنا بمعنى العمل الصالح[٤].

٢. وتأتي بمعنى العمل الصالح، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[الزلزلة/٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج/ ١٠٣].

٣. وتأتي بمعنى الأَخيَر والأفضل، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة/٨٧]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[الأعراف/٣٩].

---

(١) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة** – تحقيق عبدالسلام محمد هارون – (دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٧٩)، ٢٣٢/٢. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،(بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م)، ٦٥١/٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ)،١٢٩٨/٢ . إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (بيروت، دار الأمواج، الطبعة الثانية ١٩٩٠م)، ص٢٦٤. أحمد مختار عبدالحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨م)،٧١١/١.

(٢) ينظر: محمد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (طهران، آوند دانش للطباعة والنشر، طبعة جديدة)، ص ٣٣٦– ٣٤٠.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**– تحقيق: هشام سمير البخاري–(الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، ٢٥٩/٢.

(٤) الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**،– تحقيق: أحمد محمد شاكر– (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)، ٣٠٢/١٣.

٤. الأفضلية في القوة والمنعة، قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[الدخان/٣٧]، قال ابن عاشور: والمراد بالخيرية التفضيل في القوة والمنعة(١).

٥. تأتي بمعنى النعم وما يقابل السوء والشَّر، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام/١٧]، والضر هنا هو الأمر المؤلم الذي ينزل بالمرء من فقر أو مرض أو هزيمة أو نحو ذلك، وكشف الضر: إزالته، ومس الخير: نفعه(٢).

يتضح لنا مما سبق ذكره أن كلمة الخير ذات دلالات واسعة وكلها تدل على الأمور الحسنة التي فيها المنفعة سواء في الدنيا أو الآخرة، فتأتي بمعنى الانتقاء والاصطفاء من بين الأفعال، وبمعنى النعم بشكل عام، والشَّرف والأصالة، والكرم والأفضلية وغيرها.

ثانياً: مفهوم الخير في الاصطلاح:

تنوعت التعاريف الاصطلاحية لمفهوم الخير تبعاً للمذاهب الفكرية المختلفة التي تناولت الموضوع، فمنهم من عرفه من منظور فلسفي، وآخرون من منظور تربوي وأخلاقي، أو من منظور ديني وشرعي، فمن التعاريف التي تناولها العلماء المسلمون في إطار الفكر الإسلامي، مايلي:

قال الراغب الأصفهاني(٣)، الخير: (ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع)(٤).

وقال القاضي عبد الجبار(١) من المعتزلة، الخير: (هو النفع الحسن)(٢)، فالخير عنده هو النفع الحاصل من الفعل، والحسن في حكم العقل، فجمع بين النسبي وهو النفع والمطلق وهو الحسن لذاته(٣).

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) **التحرير والتنوير**، (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).، ٣٠٩/٢٥.

(٢) هو أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم وله تصانيف كثيرة، وهو من أهل أصبهان وسكن بغداد، وتوفي فيها سنة (٥٠٢هـ) واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب–تحقيق: إحسان عباس–(بيروت، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م)، ١١٥٦/٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام،(بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م)، ٢٥٥/٢.

(٣) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، (دار الفكر العربي)، ٥/ ٢٤٥٨.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**– تحقيق: صفوان عدنان داوودي– (دمشق ، دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٩٦م)، ١٦٠.

وقال السعدي[٤]: الخير: اسم جامع لكل ما يتقرب به العبد من الأعمال الصالحة إلى الله تعالى ويبعده من سخطه[٥].

وعرّف العلامة الطاهر بن عاشور الخير بأنه: كل ما ينفع الإنسان، ويلائم رغباته مثل الصحة والغنى، أو ما وصفه الدين بالحسن من الأعمال الصالحة والطاعات ووعد على فعله بالثواب[٦].

وعرّفه عبد الرحمن حبنكة بأنه: هو ما يكسبه الإنسان بإرادته في الحياة الدنيا من عمل قلبي أو نفسي أو جسدي يحقق له عند الله خيرًا باقيًا، وسعادة خالدة، وثوابًا حسنًا، ولو كان ذلك العمل شاقًّا أو مضنيًا أو مؤلمًا، أو فيه تعرض للضر والأذى في الحياة الدنيا[٧].

وأما من المنظور الفلسفي فالخير: هو ما يدل على الحسن لذاته، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، وعلى المال الكثير الطيب، وعلى العافية والإيمان والعفة، وهو بالجملة ضد الشَّر، لأن الخير هو وجدان كل شيء وكمالاته اللائقة[٨].

يتبين لنا من خلال التعاريف السابقة أن الخير هو ما ينتفع به الإنسان من الأمور المعنوية والمادية، والتي تعود بالسعادة والبهجة عليه في حياته الدنيا أو الآخرة.

---

(١) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين (ت٤١٥هـ): قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٧٣/٣.

(٢) ينظر: القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي (ت ٤١٥هـ)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، – تحقيق: محمود محمد قاسم– (الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ٥/ ٣٣.

(٣) ينظر: محمد السيد الجليند، **قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام**، (القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م)، ص ٤٠.

(٤) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧– ١٣٧٦هـ) (١٨٨٩ – ١٩٥٧م) ، مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ. من علماء الحنابلة، من أهل نجد له الكثير من المؤلفات منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد والأصول الجامعة في أصول الفقه. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ٣٤٠/٣. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)١٣،/٣٩٦.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**– تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق–(مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م)، ص١٢٨. ص ١٤٢.

(٦) ينظر: ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ٨/ ١٨٧– ٢٩/ ١٧٠– ٢٨٨/٢٩.

(٧) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها** ، (دمشق دار القلم الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص ٥٩.

(٨) ينظر: جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،(بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م)، ١/ ٥٤٨.

كما أن الخير من الأمور المحببة إلى النفس والملائمة للفطرة السليمة، وهو القيمة العليا للأخلاق، والأساس الذي يبنى عليه الحكم في الأفعال التي يقوم بها الإنسان، وهو العمل الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى(١).

المطلب الثاني: مفهوم الشَّر في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم الشَّر في اللغة:

الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير، وهو نقيض الخير، ورجل شرير، أي كثير الشَّر، والشَّرة، بالكسر: الحرص والرغبة والنشاط، وشِرَّةُ الشباب: حِرصه ونشاطه، والشَّر بالضم: العيبُ، وشَرَرتُ الثوب: بسطته في الشمس، والشَّرر: ما تطاير من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[المرسلات/٣٢]، ويقال: شَرشَرَ الشيء، إذا قطَّعه، وأشررت الشّيء، إذا أبرزته وأظهرته، وشرشرة الشئ: تشقيقه وتقطيعه(٢)، قال أبو زبيد الطائي يصف الأسد: يَظَلُّ مُغِبّاً عنده من فَرائِسٍ .. رُفاتُ عظامٍ أو غَريضٌ مُشَرْشَرُ(٣).

ثانياً: مفهوم الشَّر في الاصطلاح:

وردت كلمة الشَّر في القرآن الكريم في إحدى وثلاثين موضعاً(٤)، وهي تدل على الضرر القبيح الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

قال الراغب الأصفهاني، الشَّر: (الذي يرغب عنه الكل)(٥).

وقال الجرجاني(٦)، الشَّر: (هو عبارة عن عدم ملائمة الشيء الطبع)(١).

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ٥٠٥/٢. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ١/ ٥٤٩.

(٢) ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٣/ ١٨٠. الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٢/ ٢٩٥.

(٣) أبو زبيد الطائي الشاعر المشهور، واسمه حرملة بن منذر وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام واختلفوا في إسلامه، هل أسلم أم مات على النصرانية، وهو أحد المعمرين يقال عاش مِئَة وخمسين سنة واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه, ولم يستعمل نصرانيا غيره وبقي الى أيام معاوية. ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** – تحقيق: مركز هجر للبحوث– (دار هجر)، ٢٧٦/١٢.

(٤) ينظر: (البقرة/ ٢١٦. آل عمران/١٨٠. المائدة/٦٠. الأنفال/ ٢٢، ٥٥. يونس/١١. يوسف/ ٧٧. الإسراء/١١ الإسراء/١١ وقد أورد صاحب المعجم جميع الآيات التي وردت فيها كلمة (الشرّ) في إحدى وثلاثون موضعاً. محمد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (طهران، آوند دانش للطباعة والنشر، طبعة جديدة)،ص٥١١.

(٥) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ١٦٠.

(٦) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني(٧٤٠ – ٨١٦ هـ = ١٣٤٠ – ١٤١٣ م)، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو وتوفي في شيراز له نحو خمسين مصنفا، منها: التعريفات وشرح مواقف الإيجي وشرح السراجية في الفرائض. ينظر: الزركلي، **الأعلام** ، ٧/٥.

وقال القاضي عبد الجبار الشَّر: (هو الضرر القبيح)[٢].

وفي المصباح المنير، الشَّر: (السوء والفساد والظلم)[٣].

وقال عبد الرحمن حبنكة، الشَّر، هو: (ما يكتسبه الإنسان بإرادته في الحياة الدنيا من عمل قلبي أو نفسي أو جسدي يستحق عليه عند الله جزاءً سيئًا، ولو جلب له في الدنيا متعة أو منفعة أو لذة)[٤].

فيتبين لنا من هذه التعاريف أن الشَّر: هو نقيض الخير، وهو كل قبيح مخالف للشرع وغير ملائم للطبع السليم، ويعود بالضرر على الإنسان في حياته الدنيا أو الآخرة.

المبحث الثاني: طبيعة الإنسان ما بين الخير والشَّر:

اهتم العلماء والفلاسفة بمسألة الخير والشَّر في الطبيعة البشرية منذ زمن بعيد، وركزوا في اهتمامهم على طبيعة الإنسان والنشأة التي خلق عليها، أهو مجبول على الخير أم على الشَّر ؟ أم أنه يولد وهو كصفحة بيضاء لا خير فيه ولا شرّ، هذا ما سأتحدث عنه في هذا المطلب مبيناً آراء العلماء إزاء هذه المسألة.

آراء العلماء حول الأصل في طبيعة الإنسان:

من خلال الوقوف عند آراء العلماء الذين خاضوا هذا المعترك الضنك حول طبيعة الإنسان نجد إنهم اختلفوا في ذلك على عدة آراء[٥]، هي:

---

(١) علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، –تحقيق إبراهيم الأبياري– (دار الكتاب العربي، سنة النشر ١٤٠٥هـ)، ص ١٦٦.

(٢) القاضي عبد الجبار، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، ٥/ ٣٣.

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت، المكتبة العلمية)، ١/ ٣٠٩.

(٤)عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها**، ص ٥٩.

(٥) ينظر: ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، –تحقيق: ابن الخطيب– (مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى)، ص٤١. الدكتور مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، (الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م)، ص٢٩٠. الدكتور محمد السيد الجليند، **قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام**، (القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة السادسة ٢٠٠٦م) ص ٧٨. محمد يوسف موسى، **فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الأغريقية**، (مصر، مطبعة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م)، ص ٥١.

المطلب الأول: الإنسان مجبول على الخير بطبعه والشَّر عارض له.

يرى الكثير من العلماء أن طبيعة الإنسان خيِّرة، وأنه مجبولٌ على الخير في أصل خِلقَته، وأن الشَّر الصادر منه خارج عن طبيعته، وسبب إقدامه عليه إما عن غفلة أو عن خطأ أو سوء تقدير أو بسبب الجهل أو مخالطة الأشرار والتأثر بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، أو بسبب الدوافع الغريزية واتباع الشهوات والنفس الأمارة بالسوء دون التفكير فيما وقع فيه كونه حسناً أم قبيحاً أو في مآلاته كونه خيراً يعود عليه بالنفع أم شراً عليه.

ومن العلماء الذين يؤيدون هذا الاتجاه أئمة السلف وابن تيمية وابن القيم والمعتزلة(١).

ومما يستدلون به في رأيهم:

١. أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان على الفطرة السليمة، كما نصّ عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم/٣٠]، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"(٢)، ولكنهم اختلفوا في معنى الفطرة على أقوال:

أ- ذهب جمهور السلف من المفسرين إلى القول بأن الفطرة تعني الإسلام، منهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وإبراهيم والحسن وقتادة ومقاتل(٣)، وقالوا أن كل فرد من أفراد الناس مخلوق على الإسلام، ولكن لا اعتبار بالإيمان والإسلام الفطريين وإنما الاعتبار بالإيمان والإسلام الشَّرعِيّان(٤)، واستدلوا بالحديث السابق الذي رواه أبو هريرة والذي فسّر فيها شراح الحديث الفطرة هنا بالإسلام(٥)، قائلاً بعد رواية الحديث: اقرؤوا إن شئتم، قول قول الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[الروم/٣٠]، وفي رواية:

---

(١) ينظر: د. محمد السيد الجليند، **قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام**، ص ٧٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٠٦ هـ) **الجامع المسند الصحيح**- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- (دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، ١١٤/٦، رقم الحديث ٤٧٧٥.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٩٧/٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (بيروت، دار الفكر)، ٦/ ٤٩٣.

(٤) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ) ، ٤/ ٢٥٨.٤٩٣.

(٥) ينظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٢٣/ ١٤٩.

"حتى تكونوا أنتم تجدعونها" قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت صغيراً؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"(١)، وبناء على مفهوم الحديث المذكور فأن الطفل المولود خلق على فطرة الإسلام والميثاق الذي أخذه الله من ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف/١٧٢]، قال الطبري: استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرَّرهم بتوحيده(٢).

ب- وذهب طائفة من العلماء إلى القول بأن الفطرة اسم هيئة من الفطر، وهو بمعنى الخلق، فالفطرة هي الخلقة التي خلق الله تعالى الناس عليها في الاستعداد والتمكن في المعرفة بربهم، وإثبات الوحدانية لله تعالى، لأن التوحيد يوافق العقل ويلائم المنطق والنظر الصحيح، وهو الذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة، أي الفطرة: أنها الخلقة والهيئة التي خلق عليها المولود وهي مجبولة في نفس الطفل التي هي معدة مهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ويستدل بها على المعرفة بربه ومعرفة شرائعه ويؤمن به، ولا يقصد بها أن المولود يفطر على كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار وإنما يولد المولود على السلامة في الأغلب خِلقةً وبنيةً وطبعاً، لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[النحل/٧٨]، ثم يعتقدون الإيمان أو الكفر بعد بلوغهم سن التمييز، بدليل الحديث السابق: "كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"(٣)، فبين من خلال هذا التشبيه أن قلوب بني آدم تولد كاملة ليس فيها نقصان لا كفر فيه ولا إيمان، لأن معنى الفطرة هي السلامة والاستقامة والتهيؤ لقبول الإسلام والإقرار بالحق وطلب الخير النافع، بدليل الحديث: " إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ"(٤)، والحنيف المستقيم السالم(٥).

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر**- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٢٠٤٨/٤، رقم الحديث ٢٦٥٨.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٢٢/١٣.

(٣) سبق تخريجه، **الجامع المسند الصحيح**، ١١٤/٦، رقم الحديث ٤٧٧٥.

(٤) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، -حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط-، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢/ ٤٢٦. وقال المحقق: إسناده حسن.

(٥) ينظر: إبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، **الاستذكار**-تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض- (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ٣/ ٩٧. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن

فالمولود يأتي إلى الدنيا وهو مجبول على محبة ما يلائم طبعه وما ينفعه، ولكن تعرضه العوارض الكثيرة لتخرجه من الحالة الفطرية التي خلق الله تعالى قلوب بني آدم عليها، المؤهلة لقبول الحق والقادرة على إدراك أدلة الوحدانية، فإذا استقر على ذلك الحال وحافظ على الميثاق الذي أخذه الله من بنى آدم وجرّد نفسه من العوارض التي تفسد فطرته، بَرِء من العيوب وأدرك الحق والإسلام وإن سقط في فخ العوارض سقط وانحرف(١).

والفطرة هي تلك الخِلقة التي خلق الله تعالى قلوب الناس عليها المؤهلة لقبول الحق، وقد دل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ: "كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ" (٢)، يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليماً من الآفات، فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملاً بريئاً من العيوب، لكن يتصرف فيه فيجدع أذنه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل، وكذلك الإنسان(٣).

قال الزمخشري في تفسيره للآية: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم/٣٠]، الفطرة: الخلقة، أي: أن الله تعالى خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير نائين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوبا للعقل، مساوقاً للنظر الصحيح(٤).

وقال ابن قتيبة الدينوري(٥): الفطرة تعني الابتداء والإنشاء، والمقصود به الجبلة التي خُلق عليها، ويقر بها كل أحد أن له صانعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه، أو عبد شيئاً دونه، فكل

عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ)، ٤/ ٣٣٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢)، ١٦/ ٢٠٨.

(١) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**- تحقيق: هشام سمير البخاري-(الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، ١٤/ ٢٧-٣٠. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢١/ ٩٠-٩١..

(٢) سبق تخريجه، **الجامع المسند الصحيح**، ٦/١١٤، رقم الحديث ٤٧٧٥.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٢٩.

(٤) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ)،٣/ ٤٧٩.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، (٢١٣ - ٢٧٦ هـ = ٨٢٨ - ٨٨٩ م) النحوي اللغوي صاحب التصانيف المفيدة، ومنها: غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار، سكن ابن قتيبة بغداد وروى بها كتبه إلى حين وفاته. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد** ، تحقيق: د. بشار عواد معروف-(بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢

مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق، والعهد الذي أخذه عليهم حينها[١].

ومن جملة ما قاله ابن تيمية في معنى الفطرة بعد مناقشته أقوال العلماء منهم القاضي أبي يعلى وابن عبد البر والطبري والمعتزلة وغيرهم، إن الإنسان مفطور على قوة تقتضي اعتقاد الحق والإقرار بوجود الصانع ومعرفته والإيمان به ومحبته، وإرادة النافع ومحبة ما ينفعه ودفع الضار عنه، وأن الحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها، وليس المراد به أن الطفل المولود يعلم هذا الدين ويريده، ولكن فطرته مقتضية موجبة، لمعرفته ومحبته التي تحصل شيئاً بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض، فكما أن الطفل مفطور على الارتضاع ضرورة إذا لم يوجد معارض، فكذلك هو مولود على أن يعرف الله معرفة ضرورية إذا لم يوجد معارض[٢].

وذهب ابن القيم إلى قول يكاد يكون مطابقاً لما قاله ابن تيمية، فقال: أن المراد بالقول أن الإنسان خلق على الحنيفية أو الإسلام، إن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام لقربه ومحبته فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بربوبية الله وادعائه له بالعبودية ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئا بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المعارض، وأنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الأغذية والأشربة ودفع ما يضره، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه/٥٠]، ثم هذا الحب والبغض يحصل فيه شيئا فشيئا بحسب حاجته ثم قد يعرض لكثير من الأبدان ما يفسد ما ولد عليه من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة، فهكذا ما ولد عليه من الفطرة[٣].

م)،٤١١/١١.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**- تحقيق: إحسان عباس- (بيروت، دار صادر)، ٤٢/٣.

(١) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، (المكتب الاسلامي، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ص ٢٠٢.

(٢) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) **درء تعارض العقل والنقل**، -تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم- (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٨/ ٣٦٣-٣٨٣.

(٣) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**،- تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي -(بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، ص ٢٨٩.

٢. اجتماع الإنسانية في بادئ أمرها كان على الدين، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[البقرة/٢١٣]، فتدل الآية كما قال المفسرون، أن الناس كانوا أمة واحدة مجتمعين على دين واحد من الهدى وشريعة الحق ثم اختلفوا فيما بينهم بسبب التحاسد والتنازع في طلب الدنيا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لردّهم إلى الحق(١).

وقال الرازي نقلاً عن القاضي عبد الجبار وأبي مسلم الأصفهاني من المعتزلة قولهم: أن الناس كانوا أمة واحدة في التمسك بالشَّرائع العقلية، وهي الاعتراف بوجود الله تعالى وصفاته، واجتناب القبائح العقلية كالظلم والكذب والجهل، واحتج القاضي بأن لفظة النبيين تفيد العموم والاستغراق وحرف الفاء يفيد التراخي فكانت بعثة جميع الأنبياء بالشَّرائع متأخرة عن كون الناس أمة واحدة، فلابد أن تكون شريعة مستفادة من العقل، مما يدل على أنهما يقولان بأن الإنسان نشأ على سلامة الفطرة من الخطأ والضلال في أول الأمر ثم اختلفوا بعد ذلك لأسباب منفصلة، وهذا القول يتوافق مع مذهب المعتزلة في القول بالتحسين والتقبيح العقليين(٢).

ويشير ابن عاشور إلى أن الصلاح هو الأصل الذي خلق عليه البشر ودام عليه دهراً ثم انحرف عنه بسبب العوارض الخارجية، وإن من أسباب الانحراف عن الفطرة السليمة وسقوط الإنسان في أسفل السافلين هي العاهات العقلية والجسدية، أو سوء استخدام القوى الشهوانية والغضبية، أو وساوس النفس الأمارة بالسوء كالحقد والحسد، أو التطبع على العادات السيئة(٣).

٣. حينما يذكر القرآن الكريم صفات الإنسان، نجد أنه يقدم صفاته الحسنة على السيئة على الأغلب، وفي ذلك دلالة على أن الخير مقدّم على الشَّر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة: ٧، ٨]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[التين/٤-٥]، أي: أن الله خلق الإنسان على هيئة تامة، لم يفقد شيئاً مما يحتاج إليه ظاهراً أو باطناً، ولكن بالرغم من هذا التكريم والنعم، فهناك من ابتلي بسفاسف الأمور والأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، في الدنيا والآخرة لعدم جريانهم على ما خلقهم عليه من الصفات الحسنة التي لو عملوا بمقتضاها لكانوا في أعلى عليين.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٤/ ٢٧٦. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ)، ٦/ ٣٧٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** – تحقيق: محمد حسين شمس الدين– (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ)، ١/ ٥٦٩.

(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٦/ ٣٧٤.

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢/ ٣٠٣– ٣٠٤.

وفي الآية دليل على أن الإنسان مفطور على محبة الخير والحسن من الأفعال وجلب النفع لنفسه ولغيره وكراهة ما يظنه باطلاً أو هلاكاً، لذلك يُسرُّ بالعدل ويُغيث الملهوف ويُعامل بالحسنى، فالأصل في الناس الخير والعدالة والرشد وحسن النية، وهو ما عليه جمهور من الفقهاء والمحدثين(١).

٤. أن الله سبحانه وتعالى منزه عن النقص والعيب، وأنه لا يخلق الشيء إلا للخير وعلى أحسن ما هو عليه خِلقةً وخلقاً، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[البقرة/ ١٣٨]، قال المفسرون أن المراد من ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أنه دين الله ويقصد به الإسلام، أو فطرة الله التي فطر الناس عليها على الخير والسلامة.

٥. أن الخير في الوجود غالب على الشَّر، وأن منافع الأشياء التي خلقها الله تعالى أكثر من مضارها، فليس من الحكمة أن يخالف خلق الإنسان قوانين الكون بأجمعه، بل أن خُلُق الخير والطبع السليم عند الإنسان هو الغالب عليه وعادة ما يميل إلى الأفعال الحسنة ويستحسنها، أما الشَّر ففيه تكلّف ومشقة وينفر منها الطبع السليم ويبغضها وإن اقترف منها شيئاً، قال الرسول ﷺ:"الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"(٢)، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: "ميل النفس إلى الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأما ميله إلى الحكمة، وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو كالميل إلى الطعام والشَّراب، فإنه مقتضى طبع القلب فإنه أمر رباني، وميله إلى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه"(٣).

وذهب المعتزلة ومنهم إلى القول بأن الإنسان مفطور في أصل خلقته على الخير لأن جميع الأفعال الإلهية تتصف بالخيرية المطلقة والمبنية على العدل والحكمة والتي بمقتضاها

(١) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٩٢٩. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٩/ ١٧٠. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٣٠/ ٤٢٦.

(٢) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، ٤/ ١٩٨٠، رقم الحديث ٢٥٥٣.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **احياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة)، ٣/ ٥٨٩ .

ينزه أفعاله عن القبح والشَّر ولا يمكن أن تتوجه إلى غير قصد أو غاية[١]، يقول الجاحظ: "اعلم أن الله جل ثناؤه خلق خلقه، ثم طبعهم على حبّ اجترار المنافع ودفع المضار، وبغض ما كان بخلاف ذلك، هذا فيهم طبع مركّب، وجبلة مفطورة، لا خلاف بين الخلق فيه"[٢].

المطلب الثاني: الإنسان مجبول على الخير والشَّر على حد سواء.

يعتقد أهل هذا الرأي أن الإنسان يولد خالياً من الخير والشَّر، ولكن فيه الاستعداد بالقوة لاختيار الخير أو الشَّر بإرادته، وأن بيئته الخارجية هي التي تتحكم في سلوكه وتشكله بما يملي عليه من أفكار واتجاهات، ويعتقدون بأن الأطفال حينما يولدون ليسوا أخياراً ولا أشراراً بالفطرة بل هم نتاج الإملاءات والمشاهدات التي يتلقونها من الواقع، ولكون الإنسان خلق من الروح والمادة، فالعنصر الروحي يميل إلى الخير، بينما تميل الطبيعة المادية والغرائز والشهوات المركوزة فيه إلى الشَّر، وهو مذهب جمهور الفلاسفة، وابن مسكويه.

فمن الفلاسفة الأوائل يؤكد الكندي على ثنائية الطبيعة البشرية، معتقداً بأن الإنسان يتكون من جوهر بسيط شريف الطبع الذي هو من روح الله ونور من نوره خارج عن البدن والعالم المحسوس ومباين عن الجسم ويمثل الجانب السامي والخيِّر في الإنسان، وهو يعارض القوتين الشهوانية والغضبية التي هي مصدر الشَّرور في الإنسان فيمنعه من الشطط والغضب ويضبطه[٣].

ويرى ابن سينا إن الإنسان مفطور على قوة بها يفعل الأفعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الأفعال القبيحة، والأخلاق كلها الجميل والقبيح هي مكتسبة ويستمدها من البيئة والمجتمع الذي يخالطه، ويمكن للإنسان أن يحصل على الخُلق الذي يريده لنفسه[٤].

---

(١) ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق : محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٤هـ)، ١/٤٤. محمد صالح محمد السيد، **الخير والشرّ عند القاضي عبد الجبار**، (مصر، دار قباء للنشر، تاريخ النشر ١٩٩٨) ، ص١٠٥. **قضية الخير والشرّ لدى مفكري الإسلام**، الدكتور محمد السيد الجليند، (القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة السادسة ٢٠٠٦م) ص ٦١.

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ) **رسائل الجاحظ**، – تحقيق: عبد السلام محمد هارون– (القاهرة، مكتبة الخانجي، سنة النشر: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م)، ١/ ١٠٢.

(٣) ينظر: الكندي، **رسائل الكندي الفلسفية**، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (مصر، دار الفكر العربي، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م)، ، ص ٢٧٢– ٢٧٣ .

(٤) ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، (القاهرة، دار العرب للبستاني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩) ، ص ١٤٦.

وما أشار إليه الغزالي إلى خلو الطفل من الخير والشَّر عند ولادته حسب رأيه من أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشَّر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك[١]، فهو لا يقصد من قوله هذا خلو الإنسان من المعرفة القبلية بل حينما يتحدث عن حقيقة العقل وأقسامه يشير إلى أن العلوم والمعارف العقلية بعضها مطبوع والبعض الآخر مكتسب، فالمطبوع منها مركوزة في غريزة العقل بالفطرة ومكنونة بالقوة وتظهر في الوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود، والمراد من إقرار ذرية بني آدم على أنفسهم بربوبية الله تعالى إقرار النفوس لا الألسنة لأنهم انقسموا في إقرار الألسنة إلى مُقِر وإلى جاحد، وكذلك شأن الإيمان فهو مركوز في النفوس بالفطرة ثم انقسم الناس إلى من أعرض فنسي وإلى من أجال خاطره فتذكر[٢].

ويشير ابن مسكويه[٣] إلى إن الإنسان تتحكم فيه ثلاث قوى، وهي: القوى الناطقة والقوى الشهوية والقوى الغضبية، ولكل منها فضائل ورذائل، وإن طبيعة الإنسان إزاء الخير والشَّر ثلاثة أصناف، كما ينقله عن جالينوس[٤]، ومؤكداً عليه، فيقول: "إن الناس من هو خيّر بالطبع وهم قليلون، ولا ينتقل هؤلاء إلى الشَّر، ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون ولا ينتقل هؤلاء إلى الخير، ومنهم من هو متوسط بين هؤلاء، قد ينتقلون بمصاحبة الأخيار ومواعظهم إلى الخير، وقد ينتقلون بمقاربة أهل الشَّر وإغوائهم إلى الشَّر[٥].

أدلة القائلين بهذا الرأي:

---

(١) الغزالي، احياء علوم الدين، ٣/ ٧٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٨٦.

(٣) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت٤٢١هـ)، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق والتأريخ والأدب، ألّف كتبا نافعة، منها (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) و (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق). ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢١١/١.

(٤) جالينوس (١٢٩-١٩٩م) فيلسوف وطبيب يوناني ولد في برغاما درس الطب والفلسفة والرياضيات، ومارس الطب في الإمبراطورية الرومانية، وهو أكبر مرجع لدى الأطباء العرب. ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء – تحقيق: إبراهيم شمس الدين– (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، ص٩٩. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، (بيروت، دار الطليعة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م) ص ٢٥٦.

(٥) ينظر: ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق،– تحقيق: ابن الخطيب– (مصر، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ)، ص٢٣– ص ٤٢.

١. إن الإنسان حينما يولد لا يفقه شيئاً من معاني الخير والشَّر، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل/٧٨]، تشير الآية كما قال المفسرون أن الإنسان يولد خالياً من معرفة الأشياء، ولكن من خلال الحواس التي وهبها الله للبشر يكتسب العلوم والمعارف، فهيأ له آلات الإدراك وأدوات المعرفة وقواعد التفكر، من السمع الذي يسمع به الأصوات ويدركها، والبصر الذي يبصر به الأشخاص والأشياء، والفؤاد الذي يعي به الأمور ويدرك الأشياء ويفهمها، ويميّز به بين الخير والشَّر وبين النفع والضرر، والتي عدّها الله تعالى من النعم التي يدرك بها الإنسان لما ينفعه ويسلمه من الخطأ المفضي إلى الضرر والهلاك، فهي نعمة تستوجب الشكر(١).

٢. إقرار القرآن الكريم بأن الله سبحانه وتعالى أَلْهَمَ الإنسان الخير والشَّر في أصل خلقته، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس/٧-٨]، قال العلماء في تفسيرهم الآية:(سوَّاها)، أي: عدل خلقها وسوّى أعضاءها، و(ألهمها)، أي: بيّن الخير والشَّر وعلَّمها الطاعة والمعصية والضلالة والهدى. و(الإلهام): هو حدوث علم في النفس دون تلقي وتعليم أو مشاهدة وتجربة أو استنتاج وتفكير، ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقالهما، وأنّ أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما، ومما يفهم من الآية، أن من آثار تسوية النفس إدراك المعارف الأولية الضرورية المؤدية إلى الإنسياق نحو الأمور النافعة واتقاء الأمور الضارة إلى أن يصل إلى مرحلة الإدراك الكسبي من خلال أدوات الإدراك والنظر العقلي(٢).

٣. ومما يدل على أن النفس الإنسانية تحوي نزعة الخير ونزعة الشَّر، أن الله تعالى أودع في الإنسان ما يميز به بين الخير والشَّر، والخبيث والطيب، ومكّنه من اختيار أحدهما(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان/٣]، وقال تعالى:﴿وَهَدَيْنَاهُ

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٧/ ٢٦٥. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٣٣/١٤. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ)، ١٤/ ١٩٣.

(٢) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،-تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون- (السعودية، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ٨، ٤٣٨. الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٤/ ٤٥١. الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ٥٤٧/٥. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤/ ٧٥٩. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ٣٠/ ٣٦٩.

(٣) ينظر: محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ٤/ ٢١٣٥.

النَّجْدَيْنِ﴾[البلد/١٠]، فالهداية هي الدلالة على الطريق الذي يصل إلى المكان المقصود، ويقصد به في الآية الإلهام الذي جعله الله تعالى في الإنسان ليدرك الخير من الشَّر والنافع من الضار والهدى من الضلال، إما عن طريق الرسل والأنبياء، أو الاستعدادات والقوى التي أودعها الله تعالى في الإنسان ليبيّن طريق الخير من الشَّر، وامتدح من زكّى نفسه وذم من دساها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[الشمس/٩-١٠][١]، وفي ذلك يقول ابن القيم: (إن الطبيعة البشرية مشتملة على الخير والشَّر، والطيب والخبيث، وذلك كامن فيها كمون النار في الزناد، فخُلق الشيطان مستخرجاً لما في طبائع أهل الشَّر من القوة إلى الفعل، وأرسلت الرسل تستخرج ما في طبيعة أهل الخير من القوة إلى الفعل)[٢]، ومن العلماء المعاصرين يرى الشيخ محمد الغزالي: أن الإسلام في علاجه للنفس ينظر إليها أن فيها فطرة طيبة فتزكيها وتنميها، وأن فيها نزعة شريرة تحرف بها عن الصراط المستقيم[٣].

ويرى المعتزلة أن الله سبحانه وتعالى عادل منزه عن القبح في صفاته وعن الشَّر في أفعاله، لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يريد ظلماً للعالمين، وإن الإنسان خالق لأفعاله خيرها وشرّها ومسؤول عنها، ومستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً، ويستندون في رأيهم إلى أن التكليف والمسؤولية يستلزمان القدرة والحرية فيما يريد ويفعل وإلا بطل الوعد والوعيد وما يترتيب عليه من ثواب وعقاب[٤].

المطلب الثالث : طبيعة الإنسان يميل إلى الشَّر.

يرى أصحاب هذا الرأي أن الإنسان مفطور على الشَّر في أصل جبلته، وأن جذور الشَّر متأصلة في طبيعة الإنسان، لأن الشهوات والغرائز تتحكم في توجهات الإنسان وميوله.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٤/ ٤٣٧.، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٣٠/٣٥٤.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**- تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي- (بيروت دار الكتاب العربي الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ٢/ ١٩٢.

(٣) ينظر: محمد الغزالي، **خلق المسلم**، (مصر، دار النهضة، الطبعة الأولى)، ص ٢٢.

(٤) ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، -تحقيق: محمد سيد كيلاني-(بيروت، دار المعرفة، سنة النشر ١٤٠٤هـ)، ١/ ٨١. محمد يوسف موسى، **فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الأغريقية**، (مصر، مطبعة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م)، ص ٥١. أحمد محمود صبحي، **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**،(مصر ، دار المعارف)، ص ٦٢.

ومن خلال البحث والتقصي نجد إن هناك قلة من العلماء المسلمين قالوا بهذا الرأي، وهو ما يُفهم من بعض أقوال ابن خلدون وعبد الرحمن الكواكبي.

فيرى ابن خلدون أن الله ركّب في طبائع البشر الخير والشَّر، ولكن الشَّر أقرب الخلال إليه بسبب الغرائز المودعة فيه، إذا أُهمل في مرعى عوائده ولم يهذّبه الاقتداء بالدين، وعلى ذلك الجمّ الغفير من الناس إلّا من وفّقه الله تعالى، لأن في أخلاق البشر الظّلم والعدوان بعضهم على بعض، فمن امتدّت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدّت يده إلى أخذه إلّا أن يصدّه وازع أو يردعه سلطة تمتلك القوة أو مقاومة(١).

ويميل عبدالرحمن الكواكبي لهذا الاتجاه حيث يرى بأن الله سبحانه وتعالى خلق في الإنسان استعداداً للصلاح واستعداداً للفساد، إلا أنه أقرب للشر منه للخير، مستدلاً بمجموعة من الآيات التي ذكر فيها الإنسان مقترناً اسمه بأوصاف قبيحة نحو ظلوم ، وغرور، وكفار، وجبار، وجهول، وأثيم، حيث لم يذكر القرآن الكريم الإنسان إلا وهجاه حسب ادعائه (٢).

أدلة القائلين بهذا الاتجاه:

١. أن الإنسان يميل إلى الشَّر بسبب الدوافع والغرائز والشهوات المسيطرة عليه، قال تعالى:﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[يوسف/٥٣]، وهو مفتقر إلى الهداية والرشاد، لذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب والشَّرائع من أجل هدايته إلى الخير والرشاد، ومنعه من الوقوع في الشرور والمفاسد.
٢. أن الطبيعة الإنسانية شريرة في أصلها بسبب الخوف من بني جنسه، فهو يصارع الآخرين ويحاربهم ليأمن على نفسه من جانبهم ويطمئن على أمنه وسلامته (٣).
٣. أن الإنسان أناني بطبعه يحب الخير والمجد لنفسه دون غيره وهو ما يدفعه إلى المنافسة والمخاصمة، وبالتالي إلى العنف والقتال.

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة-(بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ١٥٩.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي(ت١٩٠٢م)، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، - تقديم، مجدي سعيد-(مصر ، مكتبة الاسكندرية ٢٠١٠)، ص١١٥.

(٣) ينظر: محمد لبيب النجيحي، **مقدمة في فلسفة التربية**، (مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٦٣)، ص٢٠٣-٢٠٤.

خلاصة القول في الطبيعة الإنسانية:

بالوقوف عند الآراء التي سبق ذكرها نجد أن هناك تعارضاً بين النصوص كما يُفهم من ظاهرها، ولكن من خلال تتبع سياق ورودها، وفهمها وتفسيرها وفق آراء العلماء، ومن خلال محاولة الجمع بينها، نستطيع القول بأن الرأي الذي يتوافق مع الفهم الصحيح للكتاب والسنة هو الرأي القائل بأن الإنسان ذو فطرة خيرة وأن الشَّر الحاصل أمر طارئ عليه ومجاف لفطرته، وهو الرأي الذي له مصاديق في الواقع الإنساني أكثر من غيره.

ومن الأدلة والشواهد التي تدعم هذا الرأي:

١. وجود الأدلة الكثيرة والمتضافرة من الكتاب والسنة ذات الدلالة القطعية والتي تنص على أن الإنسان خلق على الفطرة السليمة، وليس هناك خلاف بين العلماء من المفسرين وشراح الحديث على أن الفطرة تعني الدين أو الخير والسلامة، أو الحنيفية وإضافتها إلى اسم الجلالة (فِطْرَةَ اللَّهِ) تدل على أنها محمودة وممدوحة، وهي إضافة مدح وتشريف ولا تعبر عن الشَّر أو الحياد.

٢. الإنسان هو ذلك المخلوق الذي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم، وكرمه وفضله على سائر المخلوقات، وحملّه الأمانة التي أبت عن حملها السموات والأرض، وجعله خليفة في الأرض واستعمره فيها، وأناط به مسؤولية عمارة الأرض وبناء الحضارة ووهبه من أدوات المعرفة والإدراك ما يمكّنه من القيام بهذا الواجب، فهذه المسؤولية لا يمكن أن يقوم بها إلا من كان أهلاً للخير والصلاح، وهذه المسؤولية لا تنسجم مع مخلوق شرير ولا تتوافق مع طبيعة محايدة بين الخير والشَّر.

٣. الخير هو أصل جميع المخلوقات في الكون، قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾[طه/٥٠]، فلكل مخلوق يؤدي وظيفته بشكل دقيق وبتوازن متقن مما يدل على انتفاء العبثية والعشوائية بينما الشَّر هو الخروج على تلك السنن والقوانين، وحياة الإنسان كما بسط القرآن الكريم في ذكره بدأ من خلق آدم عليه السلام في الجنة في أحسن تقويم وعلى سلامة الفطرة موحياً إليه ومبيناً الأوامر والنواهي، والتي حذره فيها من اتباع الشيطان وإغراءاته، ولكنه بسبب النسيان وضعف العزيمة وقع فيما نهاه الله عنه ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه/ ١١٥]، ومما يؤكد أن الإنسان خلق على السلامة والاستقامة بينما الانحراف طارئ عليه وأن الشياطين هم سبب الشَّر والفساد، قول الرسول ﷺ كما جاء في الحديث القدسي: " وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ

فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ"[١]، يعني سالمين من آفات الكفر والجحود والإنكار ومستقيمين منيبين لقبول الهداية وطاهرين من المعاصي[٢].

٤. من خلال التعمق في فهم العقيدة الإسلامية ونظرتها للكون والحياة نجد إنه لا وجود للشر الأصيل فيه، والذي يسمى بالشَّر إما هو انحراف في استخدام الخير بالتقصير أو الإفراط والتفريط فيه مثل الغرائز التي أودعها الله تعالى في الإنسان ليستمر بقاؤه في الحياة، أو أنه ابتلاء وفتنة له ليتحقق معنى الاستخلاف وأداء وظيفة الإعمار عن رضى واختيار.

٥. نصوص الكتاب والسنة التي تشير إلى وجود الخير والشَّر أو الفجور والتقوى عند الإنسان غير متعارضة أو متناقضة مع أصل الخير في طبيعة الإنسان بل إنها تدل على أن الله تعالى أعطى الإنسان الحرية في الاختيار والسير في أحد الاتجاهين وهو ما ينفي الجبرية في أفعال الإنسان وتصرفاته، ولا تعني الفطرة أيضاً على أن الإنسان مجبر على أفعاله أو أنه مسلوب الإرادة، فالأدلة تثبت أن الإنسان له إرادة مستقلة ومختارة، وهذه الإرادة منفكة عن إرادة الله الشرعية الموجبة للفعل، ولكنها متعلقة بإرادة الله الكونية أو المشيئة الإلهية، قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير/٢٨-٢٩]، فأثبت أن للإنسان إرادة يختار بها فعله، ومع ذلك بيّن أنها غير منفكة عن مشيئة الله تعالى[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس/٧-٨]، فكما قال معظم المفسرين بأن الله تعالى عرّفها سبيل الخير، وسبيل الشَّر، وأعلمها وبيّن لها الفجور والتقوى، وليس معناه أنه تعالى فطرهم على الخير والشَّر على حدٍ سواء. والدليل أن كلمة: ﴿سَوَّاهَا﴾ تدل على الاعتدال والآية التي بعدها تدل على حرية الاختيار، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس/٩-١٠]، فإن التزكية تعني الإنماء والإعلاء والزيادة من الخير، بينما الدس، وأصله الدسس، بمعنى النقص والاخفاء، مما يدل على أن الإنسان مجبول على الخير فمن وفقه الله عمل على نماء الخير بالعمل الصالح، والذي خرج عن الحق أخفى تلك الخيرية وأهملها بارتكاب المعاصي[٤].

---

(١) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، ٤/ ٢١٩٧، رقم الحديث ٢٨٦٥.

(٢) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ١٧/ ١٩٧. ابن عبد البر ، **الاستذكار**، ٣/ ١٠٣.

(٣) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٤/ ٧٥.

(٤) ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، – تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي– (مصر دار المصرية للتأليف والترجمة الطبعة الأولى)، ٣/ ٢٦٦. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم** –تحقيق: د.محمود مطرجي– (بيروت، دار الفكر)، ٥٦٣/٣. البغوي، **معالم التنزيل في**

٦. إن من أهم أسباب انحراف الإنسان هو سوء استخدام الدوافع والغرائز التي خلقها الله تعالى فيه والتي هي لازمة لبقاء النوع الإنساني واستمراريته في الحياة، إذ بدون وجودها وإشباعها يتعرض وجود الإنسان للتدمير والفناء، فغريزة الجوع سبب للبقاء وغريزة الجنس سبب للتوالد، فهي ليست مصدراً للشرّ والانحراف في ذاتها، ولكن الانحراف يأتي بسبب سوء استخدامه للحرية التي منحها الله تعالى له بحيث جعله مخيراً في أفعاله لا مجبراً عليها، فيستخدمها في المجالات التي لم يخلقها الله تعالى من أجلها وذلك بسبب الجهل واتباع الهوى وتعطيل أدوات الإدراك والمعرفة (السمع والبصر والفؤاد)، فإذا استخدم هذه القوى والطاقات والميول والدوافع في الخير وبشكل منظم عادت بالخير على الإنسان، وإن أساء استخدامها أو أصابها الإفراط والتفريط عادت بالشَّر والسوء عليه(١).

٧. يقوم النظام الأخلاقي الإسلامي على مبدأ إرادة الخير والعمل على نشره، وترك الشَّر والعمل على قمعه، وهو يتوافق مع أصول القيم والفطرة السليمة عند الإنسان بشكل عام وهو أن الشكر خير وهو محمود، بينما الجحود شر مذموم، وكذلك في العدل خير مطلوب بينما الظلم والجور شرّ مذموم، والأمانة خير محمود والخيانة شرّ مكروه(٢).

المبحث الثالث: خيرية الطبيعة الإنسانية وعلاقتها بالسلم الاجتماعي من منظور الفكر الإسلامي:

المطلب الأول: حقيقة الطبيعة البشرية:

توصلنا فيما سبق ذكره أن الإنسان مجبول على الخير وأنه ليس شريراً ولا متوحشاً في أصل خلقته وأن الشَّر الصادر منه ليس جبلياً بل هو طارئ عليه، وهو يميل إلى العيش في أمن وسلام واستقرار بعيداً عن المخاطر والأضرار وعن كل ما يعرض حياته للهلاك وممتلكاته للضياع، وأن لجوءه إلى العنف والقتال أمر طارئ يُجبر عليه ، ومما يؤكد على ذلك ما يلي:

١. كراهة القتل والقتال عند الإنسان من حيث الأصل، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/٢١٦]، قال العلماء في تفسيرهم للآية، إن الله سبحانه وتعالى فرض عليكم القتال وهو يعلم أنه مشقة لكم، والمقصود من هذا الكره هو نفور الطبع عنه أو ما يسمى بالكره الطبيعي، وذلك لما يدخل بسببه على المال من المؤونة وعلى النفس من المشقّة وعلى الروح من الخطر، ولا يقصد به أن المسلمين كرهوا أمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد، لأنه بالرغم من

تفسير القرآن، ٤٣٩/٨. الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ٥٤٧/٥. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤/ ٧٦٠. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٣٠/ ٣٧١.

(١) ينظر: الدكتور مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ص٢٨٩-٢٩٥.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها**، ص ٥٧.

حصول المشقة والضرر فيه إلا إن فيه الكثير من المصالح والمنافع المتعلقة بالدين والدنيا لا يمكن تحققها للفرد والمجتمع والأمة من خلال التقاعس والانبطاح بل إن الجهاد هو الوسيلة التي تتحقق به مصالح الأمة ويحفظ به دينها وكيانها(١)، ولهذا نهى الرسول ﷺ عن طلب القتال وتمني لقاء العدو لأن المسلم لا يطلب الحرب راغباً بل راغماً، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا"(٢)، وفيه دلالة على أن القتال من الضرورات التي يضطر إليها الناس، لأن التكاليف الشرعية وإن كان فيها من المشقة والعناء إلا إن وجوبها يقوم على ما فيها من جلب للمصالح ودرء للمفاسد، وليس ملاءمة الطبع ومسايرة الرغبات، ويتوقف ذلك على مآلات الأمور وعواقبها.

٢. فصّل القرآن الكريم في نقل قصة ابني آدم عليه السلام والمشهد الأليم لجريمة القتل الأولى التي أرتكبها أحد أبناء آدم عليه السلام تجاه أخيه، مبيناً أن الأنانية والحسد دفعتاه لارتكاب هذا الجرم وأنه بسبب ذلك أصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة، وملازماً للحسرة والندامة على فعلته الشنيعة، قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[المائدة/٣٠-٣١]، أن كلمة (طَوَّعَتْ) تدل على أن القتل في ذاته أمر صعب عظيم على النفوس، لذا أصبح نادماً أشدّ النّدامة، والندم، هو: أسف الفاعل على فعل صدر منه، لم يتفطّن لما فيه عليه من مضرّة، فيدل على أنه ندم على ما اقترفه من جرم قتل أخيه وكانت نتيجة عمله الحزن والحسرة على ما ارتكبه من معصية الله تعالى في قتله أخاه، وخسرانه في دينه ودنياه وآخرته، وإدراكه فيما بعد لخطورة الإثم الذي اقترفه، كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف بقول الرسول ﷺ: "لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ"(٣)، ثم إن قابيل ندم على ما كان منه لما لحقه من قتل أخيه من معصية الله وسخط والديه عليه وخوفه من الفضيحة التي لحقت(٤)، فالندم وإن كان محموداً في

---

(١) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** -تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)،١٣٧/٢. البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ١/ ٢٤٦.

(٢) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، ٦٣/٤، رقم الحديث ٣٠٢٤.

(٣) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، ١٣٣/٤، رقم الحديث ٣٣٣٥.

(٤) ينظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،٢/ ١٧٩. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**-تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين- (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ)،٣٦/٢ . ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦/ ١٧٤.

كونه إيقاظ للوعي ويقظة للضمير ولكن في هذه الحالة كانت بعد أن فات الأوان فلم ينفعه الندم لذا أقر القرآن الكريم بأنه أصبح من الخاسرين.

٣. إن جميع الأفعال والتصرفات السيئة والشَّريرة التي تصدر من الإنسان نحو العداوة والبغضاء واللدد والخصومة والعنف والاعتداء، نجدها منافية لأصل الطبيعة الإنسانية ومخالفة للشريعة الربانية وقد بيّن القرآن الكريم أن مصدر تلك الأعمال والتصرفات تعود إلى عوامل خارجة عن الطبيعة السوية كالشيطان ورفقاء السوء أو إلى النفس الأمارة بالسوء واتباع الهوى أو نتيجة الضعف والجهل والنسيان، مما يدل على إن هذه الأفعال السيئة لا يمارسها الإنسان عن وعي وإدراك أو عن معرفة بالوحي الإلهي ولا تعبر عن الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[المائدة/٩١]، وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[المائدة/٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ، وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾[البقرة/٢٠٤-٢٠٥].

٤. السلوك العنيف لدى بعض الأشخاص حقيقة واقعية وظاهرة موجودة في حياة البشر ولا ينكرها أحد، ولكن عند الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة نجد إن سبب العنف الذي يمارسه بعض الأفراد ليست نزعة راسخة في الطبيعة البشرية غير قابلة للمعالجة بل هو رد فعل على ظرف يطرأ على الإنسان فيدفعه إلى العنف والتوحش، مما يدل على أن البيئة هي السبب الرئيس في انتشار العنف.

المطلب الثاني: كيفية معالجة الانحراف في الطبيعة الإنسانية وأثرها على السلم الاجتماعي.

ما دام الإنسان قابلاً للتغيير فمن الممكن معالجة طبيعته من خلال الوسائل الآتية:

١. العمل على التربية والإصلاح العقدي والتربوي والأخلاقي.

٢. اللجوء إلى تغيير البيئة الفاسدة ومغادرة تلك الحاضنة الاجتماعية الباعثة على العنف والظلم والاعتداء، كما جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ

مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ"[١]، فمن أهم الدروس المستفادة من الحديث هو إن سبب جنوح الأفراد للعنف والقتل هو البيئة الفاسدة التي يعيش فيها الفرد، وإن من أهم وسائل معالجته هو تغيير تلك البيئة الفاسدة المحيطة به، إما بالتربية والزكية أو بالخروج منها.

الخاتمة ونتائج البحث:

نستنتج من كل ماتقدم ذكره إن الإنسان مدني بطبعه ومجبول على الخير لا الشَّر وميال إلى السّلم لا العنف وإن الغرائز التي خلقها الله تعالى فيه ليست باعثاً على العنف والتوحش، بل هي سبب لبقائه واستمرارية حياته، بينما يأتي نزوعه للشر والعنف بسبب العوامل الخارجية التي تؤثر فيه من شياطين الجن والإنس أو بسبب سوء استخدام القوى والدوافع المودعة فيه والانحراف عن المسار الذي خلقه الله تعالى من أجله نتيجة الجهل بعواقب أفعاله ومآلاتها الدنيوية والآخروية، أو بسبب تعطيل أدوات الإدراك والعلم والمعرفة، ولكنه مخلوق قابل للإصلاح والتغيير إن أحسن تربيته وتزكيته ومكّنه من التغلب على تصرفاته وضبط سلوكه.

التوصيات:

١. الاهتمام بالخطاب الديني والعمل على إصلاحه بما يفضي إلى بناء وتربية الإنسان المحب للخير البعيد عن الشَّر.
٢. تطوير مناهج التربية والتعليم في المدارس والجامعات من خلال التركيز على تنشئة الإنسان على القيم الإنسانية والمدنية والحضارية ومواجهة الأعراف والتقليد التي تبعث على العنف والثأر والتوحش.
٣. مواجهة دعاة الغلو والتطرف، ومناصري التعصب والتكفير، بكافة الوسائل الممكنة.
٤. الاهتمام بالتربية الأسرية وخلق أجواء الرحمة والمحبة من أجل تنشئة جيل دفء رالأبوة وحنان الأم لئلا يصبح الطفل فريسة لرفقاء السوء ودعاة الفحش والرذيلة

(١) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، ١٧٤/٤، رقم الحديث ٣٤٧٠. مسلم، **المسند الصحيح المختصر**،٤/ ٢١١٨ ، رقم الحديث ٢٧٦٦ . واللفظ لمسلم.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (بيروت، دار الأمواج، الطبعة الثانية ١٩٩٠م).
٢. أحمد مختار عبدالحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨م).
٣. أحمد محمود صبحي، **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**،(مصر، دار المعارف).
٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٠٦ هـ) **الجامع المسند الصحيح**- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- (دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).
٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،- تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون- (السعودية، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).
٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) **درء تعارض العقل والنقل**، -تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم- (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٧. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** -تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م).
٨. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ) **رسائل الجاحظ**، - تحقيق: عبد السلام محمد هارون- (القاهرة، مكتبة الخانجي، سنة النشر: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٩. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، (بيروت، دار الطليعة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م).
١٠. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،(بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م).
١١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، -حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط-، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٢. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**-تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين- (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ).

١٣. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد** ، تحقيق: د. بشار عواد معروف-(بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م).

١٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة-(بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**- تحقيق: إحسان عباس- (بيروت، دار صادر)، ٤٢/٣.

١٦. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، (المكتب الاسلامي، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ).

١٨. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٤٢٥هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**- تحقيق: صفوان عدنان داوودي- (دمشق ، دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٩٦م).

١٩. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج**، (دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ).

٢٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**،(بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م)، ٢٥٥/٢.

٢١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ).

٢٢. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي)

٢٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-(مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٢٤. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (بيروت، دار الفكر).

٢٦. ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، (القاهرة، دار العرب للبستاني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩) .

٢٧. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم** –تحقيق: د.محمود مطرجي– (بيروت، دار الفكر).

٢٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ) .

٢٩. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، – تحقيق: محمد سيد كيلاني–(بيروت، دار المعرفة، سنة النشر ١٤٠٤هـ).

٣٠. الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**،– تحقيق: أحمد محمد شاكر– (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م).

٣١. إبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، **الاستذكار**–تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض– (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م).

٣٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) **التحرير والتنوير**، (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

٣٣. القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي (ت ٤١٥هـ)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، – تحقيق: محمود محمد قاسم– (الدار المصرية للتأليف والترجمة).

٣٤. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها** ، (دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م).

٣٥. عبد الرحمن الكواكبي(ت١٩٠٢م)، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، – تقديم، مجدي سعيد–(مصر ، مكتبة الاسكندرية ٢٠١٠).

٣٦. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**– تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد– (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ).

٣٧. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** – تحقيق: مركز هجر للبحوث– (دار هجر).
٣٨. علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، –تحقيق إبراهيم الأبياري– (دار الكتاب العربي، سنة النشر ١٤٠٥هـ).
٣٩. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
٤٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **احياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة).
٤١. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،(بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٨٧ م).
٤٢. ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة** – تحقيق عبدالسلام محمد هارون – (دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٧٩).
٤٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، –تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي– (مصر دار المصرية للتأليف والترجمة الطبعة الأولى).
٤٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير**، (بيروت، المكتبة العلمية).
٤٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**– تحقيق: هشام سمير البخاري–(الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م).
٤٦. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** – تحقيق: إبراهيم شمس الدين– (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).
٤٧. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**– تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي– (بيروت دار الكتاب العربي الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م).

٤٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**،- تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي -(بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ - م١٩٧٨).

٤٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** - تحقيق: محمد حسين شمس الدين- (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ).

٥٠. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٥١. الكندي، **رسائل الكندي الفلسفية**، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (مصر، دار الفكر العربي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).

٥٢. محمد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (طهران، آوند دانش للطباعة والنشر، طبعة جديدة).

٥٣. محمد السيد الجليند، **قضية الخير والشَّر لدى مفكري الإسلام**، (القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م).

٥٤. محمد صالح محمد السيد، **الخير والشَّر عند القاضي عبد الجبار**، (مصر، دار قباء للنشر، تاريخ النشر ١٩٩٨).

٥٥. محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ).

٥٦. محمد الغزالي، **خلق المسلم**، (مصر، دار النهضة، الطبعة الأولى).

٥٧. محمد لبيب النجيحي، **مقدمة في فلسفة التربية**، (مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٦٣).

٥٨. محمد يوسف موسى، **فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الأغريقية**، (مصر، مطبعة الرسالة، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).

٥٩. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت:٤٢١هـ)، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق: ابن الخطيب- (مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى).

٦٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر**- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٦١. مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**،(الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٦٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ).

٦٣. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢).

٦٤.ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**–تحقيق: إحسان عباس–(بيروت، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م).